

المؤتمر العالمي السابع للوحدة الإسلامية

آلهة فوق الواحد وهو المطلوب. فإن قلت: يكفي في تحقق الفساد ما نشاهده من تزام الأسباب والعلل، وتزامهما في تأثيرها في الممراد هو التفاسد. قلت: تفاسد العلتين تحت تدبيرين غير تفاسد هما تحت تدبير واحد، ليحدد بعض أثر بعض وينتج الحاصل من ذلك، وما يوجد من تزام العلل في النظام من هذا القبيل، فإن العلل والأسباب الراسمة لهذا النظام العام على اختلافها، تمنعها، وتزامها لا يبطل بعضها فعالية بعض، يعنى أن ينتقص بعض القوانين الكلية الحاكمة في النظام ببعض، فيختلف عن ممرده مع اجتماع الشرائط وارتفاع الموانع، فهذا هو الممراد من إفساد ممر عمل ممر آخر. بل السببان المختلفان المتنازعان حالهما في تنازعهما حال كفتي الميزان المتنازعين بالارتفاع والانخفاض، فإنهما في عين اختلافهما متحدان في تحصيل ما يريده صاحب الميزان ويخدمانه في سبيل غرضه وهو تعديل الوزن بواسطة اللسان»(1). «وقد سأل هشام بن الحكم من الإمام الصادق - عليه السلام - وقال: ما الدليل على أن الله واحد؟ فأجاب الإمام عنه بقوله: اتصال التدبير وتمام الصنع، كما قال عز وجل: لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا؟(2). ربما يقال: إنهما لا يتمانعان، لأن ما يريده أحدهما يكون حكمه فيريده الآخر بعينه، والجواب: إن كلامنا هنا في صحة التمانع لا في وقوعه، وصحة التمانع يكفي في الدلالة أنه يدل على أنه لا بد من أن يكون أحدهما متناهي المقدور فلا يجوز أن يكون إلها»(3).